

الصناعات والحرف والمهن في مصر المملوكية

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

Manufactures and Handicrafts and Professions In

Mamluk's Egypt

(٦٤٨-٩٢٣A.h\١٢٥٠-١٥١٧A.M)

Sayaf abd Husain

م.م. سيف عبد حسين

Tikrit University

جامعة تكريت

Central Library

المكتبة المركزية

البريد الإلكتروني للباحث: say_١٩٧٥٥٤ @ yahoo.com

(الكلمة المفتاح: الحرف/المهن)

ملخص

ان موقف الدين الإسلامي الحنيف واضح في شأن المهن والحرف، اذ العمل من الأساسيات التي حث عليها الدين الاسلامي، وتجلى ذلك أساساً في آيات قرآنية عديدة تحث على العمل والسعي في طلب الرزق، وكذا الحال بالنسبة للأحاديث النبوية وأقوال الخلفاء والعلماء والأئمة، لذا أصبح للحرف والصناعات والمهن أهمية اجتماعية واقتصادية على مدى العصور في الأمصار الإسلامية المختلفة، ومنها مصر في عصر دولتي المماليك البحرية والبرجية/الجراسية (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) وهذا ما سيتناوله هذا البحث. فقد تعددت وتنوعت المهن في مصر آنذاك، منها ذو علاقة بضرورات الحياة التي لا غنى عنها

كالغذاء والشراب وما يأتي بعدها في الأهمية كحرف صناعة الأقمشة والملابس والمنسوجات، أو ما تتعلق بمهن الزينة والاهتمام بالمظهر كالحلاقة وما شابه ذلك، وشهدت هذه المهن تقدماً وتطوراً في ظهور التخصص والافتقان فيها منافسة بذلك شعوباً ومدناً وحضارات أخرى، كما ازدهرت ونشطت مهن أخرى ذات علاقة بأمر الحياة اليومية الأخرى كالمهن المرتبطة بالمياه كالسقائين وأصحاب الحمامات، ومنها يُعد من الأمور الكمالية التي تدل على الرفاه والترف كاحتراف الغناء والموسيقى وألعاب التسلية بأنواعها.

المقدمة :

غالباً ما تقاس حضارات الأمم والشعوب بتطور الحرف والصناعات فيها بشكل عام، فضلاً عن مسائل أحر، لأن مثل هذه الأمور تدل على حيويتها واعتمادها على قدرات ذاتية ولا يكون عيش أفرادها عالية على الآخرين، كما أنها من المؤشرات الدالة على طبيعة هذا المجتمع واتجاهاته واهتماماته وحرصه على العيش الكريم، فضلاً عن ظهور أو بروز التقنن والاتقان والتخصص في العمل الذي يوجب على أصحاب المهن والحرف الاهتمام به، مما يجعلها في تطور مستمر. وموقف الدين الإسلامي الحنيف واضح في شأن المهن والحرف، إذ العمل من الأساسيات التي حث عليها الدين الاسلامي، وتجلى ذلك أساساً في آيات قرآنية عديدة تحث على العمل والسعي في طلب الرزق، منها مثلاً قوله تعالى ((هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)) [سورة الملك، الآية/١٥]،

وقوله تعالى ((ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاشاً قليلاً ما تشكرون)) [سورة الأعراف، الآية/١٠] وغيرها من الآيات القرآنية الكريمة، ومن الأحاديث النبوية الشريفة الدالة والحائثة على العمل قول الرسول الكريم ﷺ: ((ان الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))^(١). ويعد العمل ميزان تقدم الأمم والمهارة في إتقانه هي مقياس حضارتها، والوفاء بالعمل هو الهدف الذي يسعى اليه الإصلاح الاجتماعي كما انها تكشف عن حال هذا المجتمع من حيث ثرائه ورفاهية أبنائه أو العكس، ويقدر ما تتعدد الحرف والصناعات وتتنوع في مجتمع ما بقدر ما يتضح لنا مدى التطور والرقى الذي وصل اليه هذا المجتمع، أما اذا تقلصت الحرف أو اختفت بعض الصناعات فإنها علامة دالة على تدهور هذا المجتمع.

إن محاولة الكتابة في مثل هذا الموضوع لا تخلو من صعوبة أحياناً، وذلك يعود إلى أن المصادر التاريخية تتحدث عنه بشكل عرضي فعلى الباحث أن يبحث ما بين الأسطر لكي يعثر على ضالته، وهذا البحث هو محاولة لإبراز دور المجتمع المصري في زمن سلاطين المماليك في الحرف والصناعات المتعارفة حينذاك. ان هذا المجتمع كان مجتمعاً طبقياً في اتجاهاته وعلاقاته، وانعكس هذا الأمر على

مظاهر الحياة اليومية كافة فيه، ولم تكن العلاقة بين السلطان والرعية في مصر على أساس الحقوق والواجبات المتبادلة، وإنما كان على الرعية أن تقدم ثمار عملها إلى السلاطين والحكام والأمراء الذين يرون في الرعية مصدراً للدخل من خلال فرض الضرائب بأنواعها المختلفة. إن من أسباب التطور الحاصل في مصر هو الاستقرار والأمن في دولة المماليك على اثر الهجرة التي حصلت بعد العدوانين الصليبي والمغولي على العالم الإسلامي وأثرهما السيء على جوانب الحياة كافة، الأمر الذي أدى إلى تزايد الهجرة إلى مصر، مما زاد من نموها السكاني، إذ كانت الأسواق المصرية تنعم بالحيوية والنشاط، الأمر الذي أدى إلى اكتشاف وظهور العديد من الحرف والصناعات المتصلة بالحياة اليومية في المجتمع المصري.

ومما هو معلوم أن طبيعة النظام السياسي في مصر أيام سلطنة المماليك هو نظام اقطاعي عسكري وعلاقته بالرعية وطبيعة البناء الاجتماعي هو بناء طبقي في أساسه واتجاهاته، وهذا النظام السياسي هو الذي فرض إلى حد ما أنماط الحرف والصناعات التي ازدهرت في خدمة المجتمع المصري في حياته اليومية، كما انها هي التي جعلت بعض الحرف ترتبط بالناس العاديين وكانت مسخرة لأغراضه الاستهلاكية اليومية في مصر.

وفي هذا البحث المتواضع سيتم التركيز على المهن والحرف التي كانت منتشرة في المجتمع المصري أيام سلطنة المماليك، عسى أن يوفي بعضاً مما يتطلبه البحث العلمي في الوصول إلى الحقائق وابرار تاريخنا العربي الاسلامي بجوانبه كافة ولاسيما تلك التي تتعلق بالمجتمع والتي غفلت عنها الكثير من الدراسات التاريخية.

أولاً: صناعة الأغذية

تعد صناعة الغذاء وما يتصل بها من حرف من أكثر الحرف ارتباطاً وثيقاً بحياة المجتمع اليومية وأكثرها تعبيراً عن اتجاهات هذا المجتمع ومدى ثرائه أو فقره، ففي مصر في عصر المماليك كان هنالك العديد من الحرف التي لها علاقة بالغذاء، وتتنوع بين الجزارة (القصابة) والطبخ وصناعة الحلوى والطحانيين والفرانين والخبازين والشوائين، والنقائين هي (نوع من السجق)، والكبوديين (الجزارين) والبوارديين (وهم تجار التوابل) والرواسين والطباخين والشرائحيين والهراسين، وقلّائي السمك وقلّائي الزلابية (الحلوانيين)، والشرابيين (اللبنانيين)^(٢).

ومن خلال استعراض تسميات ومعاني هذه الحرف يمكن التعرف على أنواع عديدة من الأغذية، التي كانت منتشرة في أسواق مصر، والتي كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد، وهو أمر يتماشى مع النمو السكاني الحاصل حينذاك، وقد خُصّصت هذه الأسواق لبيع المواد الغذائية^(٣)، واستمرت هذه الأسواق التي شهدت إقبالاً من لدن السكان عليها واستمرار العمل بها معظم ساعات الليل والنهار، وهذه الحرف المتصلة بالغذاء تكشف عن عادات المصريين الاجتماعية في هذا الجانب من الصناعات، لكن الكثير منهم لم يكن معتاداً على الأكل في البيوت^(٤) بحسب ماكان شائعاً كما يظهر، ولغرض توضيح الحرف المتصلة بالغذاء يمكن تناول كل منها على الشكل الآتي:

١- حوانيت الطبخ:

هي الأماكن التي يشتري منها العامة طعامهم، وكان رواد هذا المكان من فقرائهم، وتُقدّم في هذه المطاعم الوجبات المطهية والساخنة وبأسعار زهيدة، كما أن هنالك عدد كبير من باعة الطعام المتجولين يطوفون شوارع القاهرة^(٥)، ومعهم الطعام المطهي على العريبات أو (الطبليات) ومعهم موقد من النار مشتعل ليبقي الطعام ساخناً^(٦)، أما البعض الآخر فكان يفترش الأرض في الأسواق والشوارع، وفي رمضان كانت مطاعم القاهرة ومطابخها تستمر بمزاولة نشاطها طوال الليل حتى وقت السحور الأمر الذي استرعى انتباه بعض الوافدين الذين لم يألفوا ذلك في مدنهم

وبلدانهم^(٧)، أما الميسورون فكانوا يرسلون ما يريدون طهيه من طعام إلى مطابخ تخصصت في ذلك^(٨).

٢ - الشرائحية والشرائحيين:

كان هؤلاء يطهون الأطعمة ويرسلونها إلى المنازل مع صبيانهم في قدر مغطاة حتى لا تتلوث بغبار الطريق، ولكي لا يعلم الناس ما بداخلها، وكان هذا الطعام يطهى عند الشرائحيين بخلطه بالتوابل لكي تكسب مذاقاً ونكهة طيبة، وذكر المقرئزي أنه كان هنالك سوق خاص بهذه الطائفة في القاهرة، وكانت حوانيت هؤلاء منتشرة في جميع انحاء مصر، ويكشف المقرئزي عن مدى رفاهية الحياة المصرية في بداية عصر سلاطين المماليك، من خلال حديثه عن معدل الاستهلاك اليومي للمواد الغذائية بقوله: "... وسمعت الكافة يفاخرون بمصر سائر البلاد، ويقولون يُرمى بمصر كل يوم ألف دينار ذهباً على المزابل"^(٩)، ويعنون بذلك ما يستعمله اللبّانون والطبّاخون والجبّانون من الشفاف الحمر التي يوضع فيها اللبن والجبن والتي يأكل فيها الفقراء بحوانيت الطباخين.

لم يقتصر وجود بائعي الحلوى والطعام على الأسواق وشوارع المدن فحسب، بل كانوا يجتمعون أحياناً في مكان نزول السلطان للنزهة، أو أماكن العمل كبناء الجسور (السدود) على النيل أو شق الترع أو تشييد صرح علمي كالمدرسة، كما كانوا يجتمعون في الموالد وغيرها كي يبيعوا الطعام إلى رواد هذه الأماكن، ولاسيما للقادمين للاحتفال بالمولد النبوي أو لعمال البناء^(١٠).

٣ - الخبازون:

كان الخبز في عهد المماليك يباع جاهزاً في الأسواق والحوانيت، أو يُعد في البيوت ثم يرسل إلى أفران الخبز لغرض خبزه، وكانت العادة أن صبيان هذه الأفران يمرّون في البيوت لأخذ العجين، ويبدو ان أهل مصر أيام المماليك كانوا يبعثون عبيدهم وخدمهم أو أبناءهم إلى الأفران أو أحياناً لمراقبة الخبز، لان الفرّان يحاول اختلاس بعض من خبز الناس الرغيف والرغيفين، وكان بعضهم يبعثون عجينهم إلى الفرّان لغرض خبزه مقابل أجر شهري، يتفقون عليه مع الفرّان، وكان البعض الآخر يدفعون الأجر عن كل مرة يُخبز فيها عجينهم^(١١).

ويبدو ان الميسورين من أبناء المجتمع المصري هم الذين يبعثون ليخبز لهم في الأفران، أما عامة الناس فكانوا يشترون الخبز جاهزاً من الأسواق، مثلما كانوا يرتادون المطاعم لتناول الوجبات الجاهزة، وكان هناك فرق بين الخباز والفران في عصر سلاطين المماليك فالأول هو الذي يخبز الخبز ويبيعه في الأسواق، أما الثاني فهو الذي يخبز للبيوت لقاء أجر معلوم، لكن مثل هذا التفريق لم يكن قائماً في كل الأحوال، فكثيراً ما خلط الناس بين الفران والخباز بوصفهما صاحبي حرفة واحدة، وكانت هنالك أفران ضخمة تخدم الأحياء ذات الكثافة السكانية العالية في القاهرة، فقد ذكر المقرئزي انه كانت في أول الحسيمية (إحدى أحياء القاهرة) فرن تجهز فيها يومياً سبعون ألف رغيف من الخبز^(١٢).

٤- صناعة السكر:

تعد صناعة السكر إحدى الحرف المتصلة بالغذاء وكانت من الصناعات المهمة في عصر المماليك وذلك لارتباطها بالأعياد والمناسبات والتقاليد الاجتماعية، وبلغت مطابخ السكر في الفسطاط وحدها ثمانية وخمسين ، وهذا يدل على رفاهية المعيشة التي عاشها السلاطين والأمراء المماليك^(١٣).

أما ما يخص ملكية هذه المطابخ، فان هناك مطابخ للسكر مملوكة لأفراد من عامة الناس من المصريين، كما كان هناك من اليهود المصريين من يملك مطابخ للسكر في بعض أحياء مصر، وكان البعض منهم يعمل كأجير فيها، لقد كان أصحاب هذه المطابخ يتولون إدارتها بأنفسهم وكان الأمراء من بعض المماليك يملكون مطابخ للسكر أيضاً، وكانت تشكل مصدراً مهماً من مصادر دخلهم، وكان هنالك عدد من مطابخ السكر السلطانية يقدر عددها بسبعة مطابخ، وقد خصص السلطان الناصر محمد بن قلاوون ثلاثة مطابخ لأبنائه وخصص واحداً للدولة، وتشير المصادر إلى أن هناك شخصاً مسؤولاً يتولى إدارة هذه المطابخ والإشراف على العمال العاملين بها لكبر حجمها، واشتهرت مدينة الفسطاط بهذه المطابخ وكانت أكبر المراكز في صناعة السكر في ذلك العصر^(١٤).

٥- الحلوانيون:

ارتبطت صناعة الحلوى بصناعة السكر، وعُرفت حينذاك نوعيات عديدة من الحلوى أوصلها البعض إلى ثلاثة وخمسين نوعاً، وهو أمر يدل على رفاهية وثراء المجتمع المصري في ذلك العصر، ومعظم أسماء هذه الحلوى لم تكن معروفة لدى كل العامة من المصريين، ويعود ذلك إلى انتشار الفقر بين هؤلاء العامة الذين كانوا يشترون ما يحتاجون من هذه الحلوى من الأسواق ومن الباعة المتجولين، ومن الحلويات الأكثر شهرة هي الزلابية، وقد حرص المصريون على توفير هذا النوع من الحلويات في احتفالاتهم كالمولد النبوي وعيد النيروز (وهو عيد مصري من الأول من شهر توت من السنة القبطية)، وفي بعض الأحيان كان ينشب خلاف في بيوت المصريين بسبب حرص الزوجات على وجود هذا النوع من الحلوى، وكان البعض الآخر يحرص على جلب صانع الحلوى إلى بيوتهم وبييت عندهم ليجهزها قبل طلوع النهار^(١٥).

ومن الأعمال الأخرى التي يقوم بها الحلواني هي صناعة التماثيل التي تصنع من السكر والتي كان لها سوق خاص سمي (سوق الحلاويين)، وهذه الصناعة تمثل جزءاً من الحياة الاجتماعية في مصر، إذ كان لها موسم معين تكثر فيه هذه الصناعة، ولاسيما في شهر رمضان من كل عام، إذ تنتشر في الأسواق أنواع وأحجام من التماثيل السكرية، أي تلك التي صنعت على هياكل مختلفة، وعُرفت هذه التماثيل باسم (العلايق) ومفردتها علاقة، لأنها كانت تعلق بخيوط على أبواب الحوانيت ويتراوح وزنها بين رطل وعشرة أرطال، وحرص الناس على شرائها لأطفالهم ومعارفهم في المناسبات^(١٦)، فمثلاً عندما يحتفل المصريون بمولد الرسول الكريم ﷺ تُقدّم أسمطة الحلوى السكرية المتنوعة فتؤكل ويأخذها الفقراء لإطعام أولادهم، ومن الواضح ان سوق الحلاويين لم يكن مقتصرًا على بيع تماثيل السكر، انما كان سوقاً لأصناف الحلويات الأخرى، إذ هناك نوع آخر من الحلويات كان يسمى (الصابونية) وهو نوع يصنع من الدقيق المحمّص بالسمن والسكر والبن، يُصنع على شكل قوالب كالصابون وهي معروفة حالياً بالفستقية، وتدل كمية ما يباع من الحلوى يومياً على

معدل الاستهلاك اليومي المرتفع في ذلك العصر، وهو ما يتماشى مع طبيعة الحياة اليومية حينذاك^(١٧).

ثانياً: الصناعات الخفيفة (صناعة الآثاث)

١- صناعة السرائر:

وتسمى بالدكة وهي تشبه السرير ويُصنع من الخشب ومُطعمّ بالعاج والأبنوس أو من خشب مطلي بالدهون، وفوق الدكة دست من طاسات من نحاس أصفر مطلي بالفضة وهو من لوازم تجهيز العروس (دكة النحاس)^(١٨)، ويبدو أن ذلك مرتبط بمظاهر الترف والتمسك بالكماليات في الحياة المصرية، وهذا يعكس الوضع الاقتصادي والاجتماعي المزدهر لفئات من الناس أيام المماليك.

٢- صناعة الخزانات:

وتتخصص بصناعة الخزائن والصناديق والتي كانت تودع فيه لوازم البيوت من البخور والأباريق وغيرها من أدوات المائدة، وهذه الخزانة جزء من اللوازم التي حرص المصريون على توافرها في بيوتهم، ويطلق على السوق الذي تُباع فيه هذه المواد بسوق الخراطين، كما يُباع في هذا السوق المهد الذي يوضع فيه الأطفال^(١٩)، وكانت هناك حارة خاصة بهم تسمى حارة الخراطين^(٢٠).

٣- صناعة الأفرشة:

منها صناعة (الحُصْر) وتُصنع من سعف النخيل أو أوراق البردي أو غيرهما، ويتم استعمالها في المنازل والمساجد، كما كانت هنالك انواع من الحُصْر الرفيعة والقطان التي اشتهر إقليم الفيوم بصناعتها في عصر سلاطين المماليك، وكان غالبية صنّاع هذه المهنة من الرهبان النصارى، إذ شكوا واحد من المعاصرين أن قسماً من هؤلاء الرهبان كانوا يصفرون الحُصْر ويبيعونها ليقوموا بفرشها في المساجد^(٢١).

ثالثاً: صناعة الأقمشة والمنسوجات

ازدهرت هذه الصناعة ازدهاراً كبيراً في ذلك العصر، مما يدل على مدى حرص فئة مهمة من الناس على أنافتهم بشكل عام ولاسيما الطبقات العليا المرفهة اقتصادياً، وهذا الأمر يتناسب مع بناء المجتمع المصري، فقد اهتم سلاطين المماليك اهتماماً كبيراً بمراسيم البلاط واعتنوا عناية كبيرة بزينة مواكبهم وفخامتها، فضلاً عن أناقة ملابسهم الثمينة وكسوة خيولهم^(٢٢)، وكانت لكل فئة في المجتمع ملابس خاصة بها، لا يجب لغير هذه الفئة ان تتزيا بها، أما ما يخص ملابس العامة فكانت خالية من أية نقوش أو زخرفة أو زينة واقتصرت هذه الزخارف والنقوش على ملابس الحكام والقضاة والفقهاء من أرباب العمائم والتجار وأمثالهم^(٢٣).

ومن أهم الحرف المتصلة بصناعة الأقمشة والمنسوجات هي:

١- القززون:

كان اصحاب هذه الحرفة ينقسمون إلى قسمين: الأول يعملون بأجر عند أصحاب المصانع الصغيرة، أما القسم الثاني فكان يعمل لحسابه وكان بدوره يقسم على فئتين، الأولى تأخذ الغزل من الناس لكي تنسجه لهم لقاء أجر معلوم، وعرف باسم (البقاله)، أما الفئة الأخرى فكانت تقوم بشراء الغزل ونسجه وبيعه ثوباً جاهزاً، وأطلق على صاحب هذه الصنعة اسم (الحائك)^(٢٤).

٢- الحريريون:

عُرف أصحاب هذه الحرفة بـ(الحريريين)، ومهمتهم تصنيع الحرير وصبغه، كما كان بعضهم يبيعه غزلاً لمن يروم تطريز ثوبه^(٢٥)، والبعض الآخر يبيعه ثوباً، وكان بعض من أصحاب هذه الحرفة يعملون منه حاشية تستعمل في صناعة الملابس، وآخرون من الحريريين يصنعون ثوباً رقيق الملمس من خلال مزج الحرير بالغزل وأثواب الطرح التي كانت تستعمل كغطاء للرأس أو للكفتين^(٢٦).

٣- القصارون:

وهي مرحلة تلي عملية نسج القماش تعرف باسم (القسارة)، كان ممتن هذه الحرفة يقوم بالنسج الذي يتم عن طريق أنوال يدوية، وهي عملية تكميلية حتى تتداخل لحمة النسيج وسداه تداخلاً كاملاً، وكان هذا القماش يرش بالماء بعد نسجه، ثم ينشر كي يجف ويعاد رشه ونشره مرات عديدة حتى يصبح لونه أبيضاً، ومن الطريف أن أصحاب هذه المهنة كانوا يتصرفون بقماش الناس بشكل يدل على افتقار الأمانة، أي أن أحدهم يأخذ القماش إلى بيته يستعمله وحينها يحاول صاحبه المطالبة به ولكن دون جدوى بحجة أنه لم يكتمل بعد من قصارته^(٢٧).

٤- الصباغون:

الصباغة من المهن المعروفة في ذلك الوقت، إذ كان الناس يرسلون أقمشتهم إلى الصباغ كي يقوم بصباغتها، ويمتلك الأخير ألواناً عديدة يقوم بصبغ كل ثوب بحسب ما يطلب صاحبه من لون، ويظهر أن العرف السائد حينذاك يلزم الصباغ الذي يتلف ملابس الناس بغرامة مالية إذا أفسد أي ثوب من ثياب الناس، فقد اتهم ابن الاخوة القرشي (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) غالبية الصباغين في زمنه بأنهم يرهنون أقمشة الناس ويعيرونها لمن يروم استئجارها ويلبسها ويتزين بها، ويعد هذا التصرف خيانة للأمانات شرعاً وتلاعب بممتلكات الآخرين^(٢٨).

ومن المهن الأخرى التي لها علاقة بصناعة الثياب ولها مجموعة من الحوانيت هي (الرفائين) و(الحياكين) و(الرسامين) و(الفرائين) و(الخياطين)، أما ما يخص الرفائين فكان هناك في الفسطاط منطقة لسكن رفائي الثياب عرف باسم (خوجة الرفائين)، أما الحياكون فيبدو انهم مثل الرفائين متخصصون بمداواة عيوب الثياب، أما الرسامون فيرسمون الأشكال الزخرفية التي تطرز بها الملابس، وذكر الياضي انه كانت توجد بحارة البندقانيين حوانيت عديدة لرسم أشكال ما يطرز من الذهب والحريز على الملابس^(٢٩).

أما الفراؤون فكانوا يتولون تركيب قطع من الفراء على الملابس، ويبدو ان المصريين كانوا مولعين باستخدام الفراء لتزيين ملابسهم، إذ يلاحظ أنهم ارتدوا الفراء المستورد في عصر التدهور الاقتصادي من عصر دولة المماليك الجراكسة^(٣٠).
 أما الخياطة فقد كان العرف الجاري حينذاك هو أن يسلم الثوب إلى الخياط بالوزن ويسلمه لصاحبه بعد اتمام عمله بالوزن ايضاً، لاسيما اذا كان الثوب من قماش غالي الثمن، وربما كان هذا الإجراء من باب الاحتياط ضد الغش أو استبدال الثوب غالي الثمن بثوب رخيص، وعلى الرغم من كل هذه الاحتياطات فقد كان البعض من الخياطين ضعاف النفوس يتحايلون على ذلك بسرقة جزء من الثوب ثم يرشونه بالماء بعد خياطته كي يزيد من وزنه حين يستلمه صاحبه من الخياط، كما لم يكن هنالك دقة في ضبط المواعيد في اليوم المحدد في استلام الثوب، إذ كان هذا الأمر شائعاً في ذلك العصر، أما ما يخص ثمن الخياطة فكانت تتم على أساس وزن الثوب^(٣١).

٥- غسل الثياب:

من الحرف التي اتصلت بالأقمشة والمنسوجات وبحياة الأسر المصرية في عصر المماليك مهنة غسل الثياب وكيها، وعُرف أصحاب هذه المهنة آنذاك باسم (البابية) مفردها البابا، ويقول ابن الحاج وهو مغربي الأصل عندما زار مصر في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي، انه تعجب من حال المصريين وذلك بقوله: "ان المصريين ينفقون مبالغ طائلة على شراء بيوت دون أن يكون بها حمام أو موضع للوضوء"^(٣٢). ويلاحظ من هذا النص أن ابناء المجتمع المصري كانوا يرسلون ثيابهم ومفروشاتهم إلى مغاسل عامة لغسلها وصقلها (أي كيهها) لكن بيوتهم لم تكن مجهزة بالمياه كي تسهل عليهم عملية غسل الثياب.

كان لأصحاب مهنة غسل الثياب أسواق خاصة بهم منها سوق (الجمالون) وهو أحد أكبر الأسواق في القاهرة لأصحاب مهنة البابية (أي مغسل الثياب)، بل أن بعض الميسورين كانوا يحتفظون في بيوتهم بعمال مختصين بغسل الملابس، أما العامة فكانوا يتولون غسل ملابسهم بأنفسهم في أماكن معينة على شاطئ نهر النيل عُرِفَت باسم (المناشر)^(٣٣).

رابعاً: مهن الزينة

١- الحلاقة:

للحلاق دور مهم في مجال الزينة الشخصية في المجتمع المصري في عصر المماليك، وصاحب هذه المهنة كان يتولى قص الشعر وتهذيب الشوارب والذقون، ويذكر ابن الحاج أن الاجرة لهذه المهنة لم تكن ثابتة، وكانت طائفة من أصحاب هذه المهنة يجولون في الشوارع والطرقات، وكانوا يثبتون المرايا على صدورهم ويحلقون شعر رؤوس الناس وتزيين وجوههم، وهناك بعض الحلاقين يأتون إلى الحمامات لتزيين الناس قبل الاستحمام، أما ما يخص حلاقة النساء فكانت هناك مرأة متخصصة لحاقتهن والاهتمام بنظافتهن وتُمارس هذه المهنة في البيوت وحمامات النساء^(٣٤).

وكانت هناك مهنة المزيّن وفرقه عن الحلاق أن الأول يقوم بأعمال غير الحلاقة، كتقريب الأذنين ووضع حلقتين من المعادن الثمينة فيهما، ويقوم بختان الأطفال ايضاً^(٣٥).

٢- باعة الزينة والملابس والحلي:

وهي مهنة كانت تقوم بها إحدى النساء، تقوم بعرض سلعتها عن طريق التجوال في البيوت، إذ تبيع للنساء لوازم الزينة، كالطيب والعود والعنبر والبخور والمرايا والأمشطة والحلي مع بعض المفروشات الفاخرة، وكانت تلك النساء يتنافسن على شراء هذه المواد، وهناك تسمية أخرى لصاحبة هذه المهنة وهي (الخاطبة)، إذ كانت تقوم في أثناء تجوالها بنقل أخبار نساء البيوت الراغبات في الزواج مقابل هدايا تقدم لها من كلا الطرفين، فقد كان البعض من الخاطبات يبالغن عند ذكر أوصاف الفتيات المنوي خطبتهن من أجل الحصول على تلك الهدايا^(٣٦).

٣- الماشطة:

هي مهنة تقوم بها المرأة في ذلك العصر، فنجدها تقوم بتجميل النساء في الحمامات العامة والبيوت وتصفيف شعرهن في مشط يصنع غالباً من الخشب أو يصنع من الذهب^(٣٧)، وهذا الأخير تستخدمه بنات السلاطين والأمراء وهو جزء من ممتلكات تلك البنات، أما في الريف فكانت الماشطة تؤجر للنساء ذوات الدخل المحدود الملابس والحلي في مناسبات الزواج، وبسبب دخول صاحبة هذه المهنة الى البيوت فقد أدت الى حصول مشكلات وجرائم عديدة من ذوات النفوس الضعيفة كالسرقة والقتل لأجلها كما حصل مثل ذلك في سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م^(٣٨).

خامساً: المهن المرتبطة بالمياه

١- الحمامي:

هو شخص مسؤول عن الحمام الذي عُدَّ من المنشآت والمرافق المهمة في مصر في عصر المماليك، وكانت هذه الحمامات عامة إذ إن بيوت المصريين حينذاك افتقرت لها، وأحصى ابن دقماق العشرات من الحمامات في القاهرة ومصر وقسمها على ثلاثة أقسام: (الحمامات بمصر وضواحيها) و(الحمامات القديمة) و(الحمامات الخاصة التي بالدور)^(٣٩).

لقد كان العامة من المصريين يرتادون الحمامات العامة إذ ينظفون أجسادهم ويتبادلون الحديث مع رفاقهم، وبلغت أعدادها في الفسطاط وحدها خمسة وأربعين حماماً من بينها أول حمام بناها العرب المسلمون بعد فتح مصر ويدعى (حمام الفار) وسمي بذلك لصغر حجمه مقارنة بحمامات الروم التي كانت كبيرة وتتكون من ثلاث طبقات، كما كان للنساء حمامات خاصة بهن، أما بيوت السلاطين والأمراء وكبار الأثرياء فكانت في بيوتهم حمامات خاصة بهم^(٤٠).

كانت هذه الحمامات تبنى من أموال السلاطين والأمراء والأثرياء لتكون أوقافاً على وجوه النشاط العمراني كالمساجد والخوانق والزوايا، وكان لصاحب هذه المهنة عدة خاصة يؤدي بها عمله لمن يروم الاستحمام، منها (مآزر) يؤجرها للناس لستر عوراتهم وتكون عريضة بحيث تستر ما بين السرة والركبتين، وللحمامي مساعد يدعى (الوقاف) ومهمته حفظ ملابس الناس، أما (البلان) فمهمته تنظيف أجساد الرجال في

الحمام ويتطلب عمله خفة واتقاناً للحلاقة، أما البلانة فكانت تقوم بهذه المهمة في حمامات النساء^(٤١).

اكتسبت الحمامات أهمية في الحياة اليومية والعادات الاجتماعية في جوانب عديدة إذ كانت مركزاً لتبادل الأخبار والآراء سواء العامة أو الخاصة ويتبادلون الحديث عن شؤون الحياة^(٤٢)، كما ارتبطت ببعض التقاليد الاجتماعية؛ فإذا دخل المريض الحمام كان ذلك بمثابة شفائه، كما كانت العروس تتوجه إليه في موكبين منفصلين تصحبها الأغاني والموسيقى والرقصات وبعد الانتهاء يعود الموكبان، وكانت النساء المصريات يتفاخرن في لبس أوفر الملابس فيها مباهاة ومباراة في اظهار الأناقاة، وكانت الحمامات مجهزة بالمياه الساخنة التي لم تتوفر في المنازل^(٤٣)، أما ما يخص الذميين (اليهود والنصارى) فقد صدر أمر من السلطان بالألا يدخلوا الحمام إلا وفي أعناقهم جرس، أما نساؤهم فألزمت النصرانيات بارتداء الإزار الأزرق واليهوديات الإزار الأصفر، وقد استاء الذميون من هذا القرار وسعوا إلى ابطاله^(٤٤)، ويظهر أن سبب ذلك كان تطبيقاً للشروط التي وضعها الفقهاء المسلمون على أهل الذمة منذ العصور الإسلامية الأولى.

٢- السقا:

يقدم صاحب هذه المهنة خدمته للمجتمع لقاء أجر معلوم، من خلال حمل المياه بقرب على ظهور الجمال والحمير أو على أكتافه، ويسير في طرقات المدن ويعلو صوته بالصلاة على النبي ﷺ، وكانت للساقي تسميات عديدة منها الكيزان^(٤٥) وأرباب الروايا والقرب والدلاء، وكان من المتعارف عليه ان (الكيزان) هم أصحاب الحوانيت التي يشرب منها الناس مقابل مبلغ معين، وكان المحتسب يراقب نظافة هذه الكيزان ويتأكد من عدم غش مياه النيل بمياه الآبار^(٤٦).

وكانت هذه الخدمة تقدم للناس على وفق أجر معلوم يُدفع إلى السقا، وفي بعض الأحيان كان يتقاضى أجره مقدماً ويبيعت صبيانته إلى المنازل التي اتفقوا معها على إيصال المياه إليها، وقد استنكر علماء ذلك العصر ومن بينهم ابن الحاج هذا الأمر عاداً إياه انتهاكاً لحرمة المنازل، لان النساء في المنازل كنَّ يحدثنَّ صبيان السقائين عند قيامهم بتوريد المياه. ومن مهام السقاء الأخرى توريد المياه إلى أصحاب مهن أخرى مثل أصحاب الطواحين والمعاصر ومعاجن الطحين التي تحتاج إلى كميات كبيرة من المياه، وعلى الرغم من العدد الكبير لأصحاب هذه المهنة، إلا أن الناس كانوا يضطرون إلى جلب المياه من نهر النيل بأنفسهم في جرار يحملونها على ظهور حميرهم^(٤٧).

سادساً: النقل

عُرفت في مصر في عصر المماليك وسائل لنقل الناس من مركز المدينة والأسواق أو من البيوت إلى أماكن يرغب الأهالي لزيارتها وكان هذا النقل يتم بواسطة هما:

١- النقل البري:

وهي من وسائل النقل المهمة التي كانت تسهل عملية النقل في جميع أنحاء مصر، وكان يتم من خلال عربات تجرها الحمير يستأجرها الناس من المدينة إلى خارجها وبالعكس، وهناك مواقف خاصة لهذه العربات مجهزة بحمير على وفق أجور يتفق عليها مع المؤجر للعربة، وكانت هذه الحمير ذات نوعيات جيدة ويهتم أصحابها بزینتها ومجهزة بالبرازع واللجم، وعُرف أصحاب هذه المهنة بـ(المكارية)، وكان هم هؤلاء ربحهم وكيفية زيادته دون مراعاة لمشاعر العامة، فكان الكثير منهم يكارون المغنيات والراقصات من النساء لمغالاتهن في الكراء، فإنهن يعطين من الأجرة فوق ما يعطيه غيرهن^(٤٨).

٢- النقل البحري:

كان نهر النيل من وسائل النقل الطبيعية المهمة التي ربطت شمال مصر بجنوبيها، وبين صعيد مصر ومناطق الوجه البحري، فقد كان للنيل حركة ملاحية واسعة وتجري فيه سفن كثيرة، وتمر آلاف المراكب سواء التابعة للسلطنة المملوكية أو للعمامة على الصعيد وتنحدر إلى الإسكندرية ودمياط، ولم يكن نهر النيل المجرى الوحيد للتجارة والسفر بين أنحاء البلاد، بل كانت القنوات والترع الخارجية من النيل تقوم بالدور نفسه، واعتاد الناس على ركوب المراكب للنزهة ومشاهدة الاحتفالات التي تجرى في النيل أيام الأعياد والمناسبات، فكان المصريون يؤجرون الآلات الموسيقية وهم يتغنون ويمرحون^(٤٩)، ويعد هذا النوع من النقل من مصادر الدخل المهمة للبلاد فثمة ضريبة كانت تفرض في عصر المماليك على المراكب والقوارب الشراعية وتسمى (حماية المراكب) وهي عبارة عن مبلغ يدفعه صاحب المركب ويجبى من المسافرين فيه، وتم إبطالها في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، لكن هذه الضريبة أعيدت مرة أخرى في عهد السلطان الأشرف قايتباي سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١م حينما أحتاج الأموال لتمويل حملاته العسكرية، ومن التقاليد الأخرى في عصر المماليك، أنه بعد الفراغ من بناء سفينة عسكرية يتم الاحتفال بها بقرب ضفة نهر النيل، إذ تقام اختبارات عسكرية لها ويحتشد العامة لمشاهدة مثل هكذا حدث^(٥٠).

سابعاً: الحرف المتصلة بالعمارة

لقد خلف لنا العصر المملوكي الكثير من العمائر والآثار التي مازالت شاخصة حتى يومنا هذا، كالمساجد والمدارس والقصور والحمامات وغيرها، مما يدل على تقدم فنون العمارة في ذلك العصر، إذ هناك أصحاب حرف امتازوا بهذا الفن المعماري كالبنائين ومهامهم تتمثل ببناء الجدران ويرافقه عدد من العمال يساعدهم وعُرفوا أيضاً باسم الرقاصين أو (رقاصي البنائين)، والطيانين وهم الذين يقومون بتغطية الجدران بطبقة من الطين تمهيداً لطلائها، ومنهم أيضاً يعرفون باسم الحجارين والقطّاعين والصقالين والمخمرين والمبيّضين والجبّاسين فضلاً عن النجارين والنشّارين، ويُتم كل واحد من هؤلاء عمله هو ومن يساعده من العمال على وفق أجر معلوم^(٥١).

وهناك شخص يراقب سير العمل ويسمى بـ(الشاد) وتقع عليه مسؤولية جميع العمال^(٥٢)، ومن مهامه الأخرى الاتفاق على الأجور كأن تكون نقدية أو عينية، وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات كان بعض العمال لا يتقاضون حقوقهم، ويتعرضون إلى القسوة والاضطهاد من جانب مستخدميهم، وحين تشرع السلطنة المملوكية ببناء ما فإن الكثير من العمال يسخرون لهذا المشروع العام، ومن ناحية أخرى كان هناك الكثير من الناس يشكون من تصرفات العمال من الناحية الأخلاقية، ومن ناحية العمل فعند تأجيرهم يتكاسل بعضهم في عمله ويلتحق متأخراً وينصرف مبكراً على الرغم من اتفاقهم على الاجر اليومي^(٥٣).

وعند افتتاح بناء عام للدولة كانت السلطنة المملوكية تكرم القائمين على هذا المشروع من المهندسين والمشرفين، مثلما حصل سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م حينما كرم السلطان برقوق المهندسين والعاملين عند افتتاح المدرسة الظاهرية^(٥٤).

ثامناً: الاشتغال بالموسيقى

ارتبطت هذه الحرفة بالحاكم والرعية في آن معاً، فقد اهتم المصريون بها كثيراً، وكانت هنالك آلات خاصة للطرب منها (العود) الذي يعد أفخر آلات الطرب وأرفعها وأطيبها سماعاً، ومن الآلات الأخرى (الجنك) وهي آلة وترية يقترب صوتها من صوت العود رغم اختلاف الشكل بينهما، ثم (الربابة) وهي من الآلات المفضلة لدى البدو والعربان، أما (الشيابة) فهي نوع من أنواع الناي تُصنع من القصب المجوف، والمزمار العراقي والدف الذي عرف أيام المماليك باسم (الصرابير)^(٥٥).

وكان هنالك مكان أو سوق خاص يتواجد فيه أصحاب هذه الحرف، وتُباع فيه آلات الموسيقى ويتواجد الكثير من الموسيقيين والمطربين والمطربات والراقصات العاطلين هناك في انتظار من يدعوهم لإحياء حفل أو عرس، وفي ذلك الوقت ذاع صيت عدد كبير من المطربين والموسيقيين مما جعل السلاطين يقربونهم، وعقد الأمراء صداقات معهم، بل جرت العادة في عصر سلاطين المماليك ان يكون لكل سلطان (جوقة من المغاني) يصحبونه في أسفاره، فقد كان المغني (ابراهيم بن ابي العواد المغني) مقرباً لدى السلطان المؤيد شيخ، وفي سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م حينما واجه السلطان الأشرف شعبان المماليك الذين ثاروا عليه عند ذهابه إلى الحج وأرادوا قتله، استخفى السلطان عند آمنة بنت عبد الله المغنية التي كان يعرفها قبل ذلك^(٥٦).

اما عامة الناس فكانوا يحضرون إلى الأماكن التي يغني فيها المغنون لسماعهم، وكانت هنالك قاعات مخصصة لعمل الحفلات، وأحيا المصريون احتفالات المولد النبوي في منازلهم بإحضار المطربين والفرق الموسيقية، مما أثار استياء بعض المتدينين^(٥٧).

تاسعاً: مهنة التسلية

كان صاحب هذه المهنة يمارس الألعاب البهلوانية، وتقام هذه اللعبة في الشوارع والمدن المصرية المكتظة بالناس، ففي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٥م وصل يشبك الجركسي الذي اقام في بلاد الفرنج مدة وتعلم ما يصنعه البهلوان، وحين عودته نصب حبلاً بين مؤذنتين ومشى عليه، ورمى بالمكحلة وهو فوق الحبل ثم رمى بالقوس، فأهداه السلطان خلعة، ويذكر المقرئ ان عدداً من الناس كانوا يقومون بهذه الالعاب البهلوانية في شوارع القاهرة^(٥٨).

ومن المهن الاخرى المتصلة بالتسلية هي:

١- البابات:

كان هناك اقبال زائد على هذه المهنة التي عرفت باسم (البابات) ومفردها بابه، وهي خيال الظل، فكان الكثير من الناس يستمتع بهذه التسلية، حتى ان بعضاً من السلاطين كانوا مهتمين بها في قصورهم فالبعض من الجدران في القصور ضمت المخايلة على جدرانها، فهناك من اعتبرها من الاعمال المنافية للأخلاق والدين، وذلك بسبب ان تمثيلات خيال الظل تضم عادات قبيحة في عبارات بذيئة مكشوفة وحركات شهوانية فاضحة^(٥٩).

٢- التسلي بالحيوانات:

ومن المهن الأخرى التي ارتبطت بالتسلية تدريب الحيوانات الغريبة في أماكن مخصصة لها من خلال تعليمها بعض الحركات، ويذهب الناس إلى أماكن هذه التسلية المخصصة، وهي تشبه السيرك في الوقت الحالي، إذ تتواجد هذه الحيوانات المدربة، ومن أمثلتها (الفيلة) فكانت تقوم بقذف الرمح في الهواء بخرطومها ثم الإمساك به^(٦٠).

الخاتمة

مما مضى يمكن استنتاج الآتي:

- ١- كانت في مصر في عصر المماليك مهن صناعة المواد الغذائية وإعدادها وبيعها من أجل كسب لقمة العيش، ويمكن القول إنها أهم وأشهر الصناعات كونها ترتبط بمعيشة الناس ومن حاجات الإنسان الضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها.
- ٢- عرفت مصر المملوكية الصناعات الخفيفة وصناعة الأثاث بالذات التي تخص تجهيز الأعراس والأطفال حديثي الولادة وغيرها من حاجات الدور والمرافق العامة.
- ٣- برزت واشتهرت صناعات متعلقة بالأقمشة والمنسوجات والمهن المرتبطة بها كالخياطة وتوابعها.
- ٤- اهتم المصريون بمهن الزينة والتجميل، والتي لاقت عناية النساء والرجال كبائعة الزينة والماشطة والحلاق وغيرهم.
- ٥- تبين أن هناك مهن وحرف مختصة بالنقل البري والبحري في مصر في عصر المماليك، مما يدل على ظهور التخصص مبكراً في هذا الجانب.
- ٦- نالت مهنة البناء والعمارة وما يتصل بهما عناية المصريين سلطنة وعامة، مما دلّ على تطورهما وأنتج عمائر وأبنية مازالت شاخصة حتى يومنا هذا.
- ٧- اهتم المصريون بالفن والغناء من خلال ظهور الاشتغال بالموسيقى والغناء والاهتمام بهما.
- ٨- وكما هو حال أغلب المجتمعات تم الاهتمام في مصر المملوكية بوسائل ومهن التسلية وما ارتبط فيها حينذاك.

Abstract

The View of Islam towards jobs and professions is clear cut , for working is of the essential and Principal things that are encouraged by Islam . This notion is evident in certain specific Quranic Verses invoking people to work and seek their living . The same view can be noticed in the Prophetic tradition and the sayings of the Prophets caliphs and scholars .Therefore jobs and professions become of a non – disputed social and economic significance through the Various Islamic cities and periods such as Egypt in both the Mamluk and Bourjia nations (٦٤٨-٩٢٣AH/١٢٥٠-١٥١٧AD) and this is to be the core of this present study. The professions in Egypt varied during that period of time , some are related to life necessities , like food and drink and what follows in importance as professions of cloth_making and dressing to what are dealing with accessories and physical complexion professions as shaving or the like , such professions witnessed development and improvement in the appearance of specialization and proficiency competing thus othe cities and civilizations . Certain other professions flourished greatly like some professions which are of high contact to daily life as professions concerned with water ,like water-bearers and public bathrooms owners , and some others dealing with accessories that are signifying luxury and stylish life like singing, music and the various different types of games .

الهوامش والمصادر والمراجع

- (١) أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت ٣٠٧هـ/٩١٩م)، مسند أبي يعلى، حققه وخرّج أحاديثه: حسين سليم أسد، ط ١ (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٣٤٩/٧؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، شعب الإيمان، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ٣٣٥/٤.
- (٢) ابن الاخوة القرشي، محمد بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩م)، معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان وصديق عيسى المعطي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م)، ٤٧-٤٨.
- (٣) قاسم عبدة قاسم، أسواق مصر في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨م)، ٩-١٠.
- (٤) عاشور، سعيد عبدالفتاح، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط ١ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٢م)، ٨٧.
- (٥) المقرئ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٧٠م)، وهي طبعة معادة بالأوفست عن طبعة: (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٢٩٤هـ)، ٩٤/٢.
- (٦) قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك - التاريخ السياسي والاجتماعي، ط ١ (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٨م)، ٣١٦.
- (٧) ابن الحاج، ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الفاسي (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٧م)، المدخل الى الشرع الشريف، (القاهرة: المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)، ٧٩-٨٠؛ المقرئ، الخطط، ٦٣/٢.
- (٨) ابن الحاج، المدخل، ١٨٦/٣-١٨٧؛ المقرئ، الخطط، ٩٤/٢.
- (٩) الخطط، ٩٤/٢.

- (١٠) ابن الوردي، زين الدين عمر مظفر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تنمة المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي، (القاهرة: جمعية المعارف، ١٢٨٥هـ-)، ٢/٢٣٠؛ ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (القاهرة: دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٣م)، ٣/٤٤؛ قاسم عبدة، النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط ١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م)، ٣٥-٣٧.
- (١١) ابن الحاج، المدخل، ٤/١٧٠-١٧٥؛ قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ٣١٨.
- (١٢) الخطط، ٢/١٠٦؛ قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ٣١٩.
- (١٣) قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ٣١٩.
- (١٤) ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدير العائلي (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) الانتصار بواسطة عقد الأمصار، (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، د.ت)، ٤١؛ المقرئزي، الخطط، ١/٣٦٦.
- (١٥) ابن الحاج، المدخل، ٢/٤٩؛ قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ٣٢٠.
- (١٦) المقرئزي، الخطط، ٢/٩٣-١٠٦.
- (١٧) المصدر نفسه، ٢/١٠٤.
- (١٨) المصدر نفسه، ٢/١٠١-١٠٤.
- (١٩) ابن دقماق، الانتصار، ٤٠؛ المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٩-١٩٧١م)، ٣/٢٧٥.
- (٢٠) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ٣/٢٨٢.
- (٢١) ابن الحاج، المدخل، ٢/٢٣٢-٢٣٣.
- (٢٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، البداية والنهاية، (بيروت: مكتبة المعارف، د.ت)، ١٤/٢٣٣.

- (٢٣) ابن الحاج، المدخل، ١٥/٢.
- (٢٤) قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ٣٢٣.
- (٢٥) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبي العباس احمد بن يحيى القرشي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ١، تحقيق : احمد زكي، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٤م)، ١١٢.
- (٢٦) ابن الأخوة، معالم القرية، ٢١٨؛ ابن الحاج، المدخل، ١١/٤.
- (٢٧) ابن الأخوة، معالم القرية، ٢٢١؛ ابن الحاج، المدخل، ١٦/٤-١٧.
- (٢٨) المقرئزي، الخطط، ٣١/٢؛ ماير، ل. أ، الملابس المملوكية ، ترجمة: صالح الشيتي، مراجعة وتقديم: عبد الرحمن فهمي محمد، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م)، ١٣١.
- (٢٩) اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليميني (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (القاهرة : دار الكتاب الاسلامي، ١٩٩٣م)، ١٤٦/٢.
- (٣٠) المقرئزي، الخطط، ١٠٣/٢؛ ماير، الملابس المملوكية، ١٣١.
- (٣١) ابن الاخوة، معالم القرية، ٢١٩؛ قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ٣٢٤.
- (٣٢) المدخل، ١٧٢/٢.
- (٣٣) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط ١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ١٢٦/٢؛ عاشور، المجتمع المصري، ٢٠٣.
- (٣٤) المدخل، ٣٣٥/٢.
- (٣٥) الجبرتي، عجائب الآثار، ٢٨٦/١.
- (٣٦) الطراونة، مبارك محمد سالم، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل/كلية الآداب، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ٥٤؛ الجبوري، سيف عبد حسين عطية، ابن حجر العسقلاني مؤرخاً من خلال كتابه إنباء الغمر بأنباء العمر، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة تكريت/كلية التربية، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ١٢٧.

- (٣٧) ابن عرب شاه، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله (ت ٨٥٤هـ/١٤٤٨م)؛ عجائب المقدور في نوائب تيمور، ط ١ (القاهرة: مطبعة وادي النيل، ١٢٨٥هـ)، ١١/١.
- (٣٨) المقرئزي، السلوك، ١٧٣/١.
- (٣٩) الانتصار، ١٠٤-١٠٦؛ قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ٣٢٧-٣٢٨.
- (٤٠) ابن الاخوة، معالم القرية، ٢٤٠-٢٤١؛ ابن دقماق، الانتصار، ١٠٥.
- (٤١) ابن الحاج، المدخل، ٢٣٨/٣.
- (٤٢) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، أشرف على الطبع والتصحيح: لجنة من الأساتذة، ط ٢ (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ٦٧.
- (٤٣) المقرئزي، الخطط، ١٧٣/٢؛ ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ٢٢٦/٢.
- (٤٤) المقرئزي، السلوك ٢٣٢/٣.
- (٤٥) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (بيروت: دار الثقافة، د.ت)، ٣٥٧/٢.
- (٤٦) قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ٣٢٩.
- (٤٧) المدخل، ٢٣٥/٢، ١٠٣/٣، ١٧٨-١٨٢/٤.
- (٤٨) ابن بطوطة، عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط ٤ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ١٧/١؛ المقرئزي، الخطط، ١٢٩/٢.
- (٤٩) المقرئزي السلوك، ١٢٤/١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٥/١١-٢٦.
- (٥٠) ابن اياس، بدائع الزهور، ٢٦/٢.
- (٥١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٩٨/١٠.
- (٥٢) المقرئزي، السلوك، ٢٦١/٢.

- (٥٣) ابن الأخوة، معالم القرية، ٣٤٣؛ المقرئزي، الخطط، ٣٢٧/٢-٣٢٨؛ السلوك، ٣٧٠/١، ٣٨٣/٢.
- (٥٤) ابن الحاج، المدخل، ٢٣٥/٢، ١٠٣/٣، ١٧٨-١٨٢/٤.
- (٥٥) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تحقيق: عبد القادر زكار، (دمشق: وزارة الأوقاف، ١٩٨١م) ١٤٣/٢؛ المقرئزي، السلوك، ٣٧٩/١.
- (٥٦) ابن حجر، انباء الغمر ١٧٧/٣؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ٥٥/٣.
- (٥٧) ابن الحاج، المدخل، ٢/٢.
- (٥٨) ابن حجر، انباء الغمر ٣٤٨/٣؛ المقرئزي، السلوك، ٧١٣-٣١٤/٤.
- (٥٩) حمادة، ابراهيم، خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣م)، ٥٢-٥٨.
- (٦٠) السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: محمد زينهم، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٥م)، ٢٥٣؛ عاشور، المجتمع المصري، ٢٢٥؛ قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ٣٣٨.